بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله نَحمَدُهُ، ونَستَعِينُه، ونَستَغفِرُه، ونَتوبُ إليه، ونَعُوذ بالله مِن شُرُور أنفُسِنا ومِن سيِّئات أعمالنا، مَنْ يَهدِه الله، فلا مُضِلَّ لَه، ومَنْ يُضلِل فلا هَادِيَ له، وأشهدُ أن لا إلَه إلا الله وحدَه لا شَريكَ لَه، وأشهَدُ أنَّ مُحمَّدًا عبْدُهُ ورَسُوله أرسَلَهُ بَينَ يَدَيْ السَّاعة بَشيرًا ونذيرًا وداعِيًا إلى الله بإذنِه وسِراجًا مُنيرا، صَلَّى الله عَليهِ وعَلى آله وأصحَابِه ومَنْ تَبعَهُم بإحسَان، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: أيها النَّاس اتقوا الله تعَالى، والتَزمُوا بمَا أوجَبَ الله عليكُم مِن رعَايَة النَّفس والأهل والقِيام بمَا شَرعَهُ الله لكُم ورسُوله، فإنَّ ذلكَ خيرٌ لكُم إن كُنتُم تعلَمُون.

لَقدْ حَمَّلكُم الله تعَالى رِعَايَة أهلِيكُم وأداءَ الأمَانَة فِيهم، فلا مَنَاصَ لكُم عَن ذلِك، ولا تَخلُّصَ لكُم مِنهُ إلا بِأنْ تَقومُوا بِهِ مَا استَطعْتُم.

أيها المسلمون: لَقدْ شَاعَ عِندَ بعضِ النَّاس، وهَانَ عَليهم أن يُلبِسُوا بَناتِهم لباسًا قِصيرًا أو لباسًا ضيِّقا يُبيِّن مقَاطِع الجِسم، أو لباسًا خَفيفا يصِفُ لَونَ الجِسم، وإنَّ الَّذِي يُلبِسُ بنَاتِه مثلَ هذه الألبِسَة، أو يُقرُّهُم عليها، فإنَّما يُلبِسُهُم لِباسَ أهلِ النَّار، كَما صَحَّ ذلك عَن النبيِّ ﷺ حيثُ قَال: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاط كَأَذْنَابِ البَقَر، يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاس، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مَائِلاتٌ مُمِيلاتٌ رُءُوسهنَّ كَأَسْنِمَةِ البُخْت المَائِلَة، لا يَدْخُلْنَ الجَنَّة، وَلا يَجِدْنَ رِيحهَا، وَإِنَّ رِيحهَا لَتُوجد مِنْ مَسِيرَة كَذَا وَكَذَا» [رواه مسلم (2128)].

أيها المسلم:

هَلْ تَرضَى أن تكُون ابنتكَ وثَمرة فُؤادِكَ مِن أهل النَّار؟

هَلْ تَرضَى أن تُلبِسَها لباسًا تَتعرَّى به مِن الحيَاء، مَع أنَّ الحياءَ مِن الإيمان؟

هَلْ تَرضَى لابنتِكَ أنْ تَعرِضَهَا كمَا تُعرَض السِّلَعُ مُجمَّلةً فَاتِنَةً يتعلَّق بالنَّظَر إليهَا كُلُّ سَافِلٍ رَذِيل؟

هَلْ تَرْضَى أنْ تَخرُجَ مِن عَادَاتِ أسْلافِكَ الَّتي هِيَ مِنْ آدَاب القُرآن والسنَّة إلى عَادَاتِ قَومٍ أخذُوهَا من اليَهُود والنَّصَارى والوَثَنيِّين وعَابِدِي الطَّبيعة؟

أمَا عَلِمْتَ أنَّ هؤلاء القَوم الَّذِين غَرقُوا فِي بَحر هَذِه المَدَنِيَّة الزَّائِفة، واكتَسَوْا بهَذِه الأكسِيَة العَارية.

أمَا عَلِمتَ أنَّهُم الآن يَئِنُّون مِن وَطْأتِها، وأنَّهُم يتمنَّوْن بكُلِّ نُفوسِهم الخَلاص مِن رِجْسِها؛ لأنَّهُم عَرَفُوا غَايتَها، وجَنَوْا ثَمراتِها، وبِئسَ الغَاية مَا وصَلُوا إليه، وبِئسَ الثَّمرَةُ ما جَنَوْا لأنفُسِهم.

أيها المسلمون: إنَّنا إذَا لَمْ نُقاوِم هَذِه الألبِسَة، ونمنَع مِنهَا بَناتِنَا، فَسَوْفَ تَنتَشِرُ فِي بَلَدِنا، وتعُمُّ الصَّالح والفَاسِد كالنَّار إنْ أطفَأتَها مِن أوَّل أمرِهَا قَضَيْتَ عليها، ونجَوتَ مِنهَا، وإنْ تركتَها تَستَعِرُ التَهَمَتْ مَا حَوْلَهَا ومَا تَستطِيعُ مُقَاوَمَتَهَا، ولا الفِرَار مِنهَا فِيمَا بَعد؛ لأنَّها تكُون أكبرَ مِن قُدرتِك.

لكِن كيفَ نستَطِيعُ مُقاوَمَةَ هَذه الألبِسَة؟

إنَّنا نَستَطِيعُ ذَلكَ بِأنْ يَتأمَّل الإنسانُ بنَظر العَقلِ والإنصَاف إلى مَنافِع هَذِه الألبِسَة – ولا مَنْفَعَة فِيها – وإلَى مَضَارِها، فإذَا اقتنَعَ مِن مَضارِها مَنعَ مِنها أهلَهُ وأقَارِبَهُ الَّذين يَستَطِيعُ أن يمنَعَهُم، وينْصَحَ إخوَانَهُ بَنِي وَطَنِه عَنْ لَبسِها، ويُشِينَها في نفُوسِ البَنات الصِّغَار، ويَسْتَعِيبها عِندَهُنَّ لتتركَّز فِي نفُوسِهِنَّ كَراهَة هَذِه الألبِسَة وبُغضُها، حَتَّى يَرَيْنَ أنَّ مَن لَبِسَها فَهُوَ مَعِيب.

إنَّ بَعضَ النَّاس يَتعلَّلُونَ بِعِلَلٍ غَير صَحِيحة، يقُولُون: (إنَّ عَليهِنَّ سِرْوالا ضَافِيا)، وَلكِن هذِه ليسَتْ بعِلَّةٍ صَحِيحة؛ لأنَّ هَذه السَّراوِيل ضَيِّقة تُبيِّنُ حَجْم الأفخَاذ والعَجِيزة بيانًا كامِلا، تُظْهِرُ مَفاصِلَها مفْصَلا مفْصَلا، وتُبيِّن إنْ كانَتْ البنتُ نَحِيفةً أو سَمِينة، وكلّ هَذا مِمَّا يُوجِبُ تعلُّق النُّفُوسِ الخَبِيثَة بِها، ويُدخِلُها في قَول النبيِّ ﷺ: «كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ».

ويقُولُ بَعضُ النَّاس: (إنَّ هَذِه البِنت صَغيرة، ولا حُكمَ لعَوْرَتِها)، وَهَذِه العِلَّةُ لَيْسَتْ بمُوجبَة للإبَاحَة، وذلِكَ لأنَّ البِنْتَ إذَا لَبِسَتْهَا وَهِي صَغِيرَةٌ أَلِفَتْهَا وَهِيَ كَبِيرَةٌ، وَإِذَا لَبِسَتْهَا وَهِيَ صَغِيرَةٌ زَالَ عَنْهَا الحَيَاء، وهَانَ عليها انكشَافُ أفخَاذِهَا وسَاقِها؛ لأنَّ هَذه المَوَاضِع مِن البَدَن إذَا كَانَت مَستُورَةً مِن أَوَّل الأمْر، فَإِنَّ المَرْأة تَسْتَعْظِمُ كَشفَها عِنْدَ كِبَرِهَا، وإذَا كانَتْ مكشُوفَةً مِن أوَّل الأمرِ لَمْ يَكُنْ عَظِيمًا فِي نَفْسِهَا كَشفُهَا فِيمَا بَعْد، وهَذَا أمْرٌ مَعْلُومٌ بالعَادَة

والحِسِّ أنَّ الإنسَانَ إذَا اعتادَ شَيْئًا هَانَ عَليْه.

كَمَا أَنَّنَا نَرى الآنَ أنَّ هَذِه الألبِسَة تَلبَسُها بَنات كَبِيرَات يَنبَغِي عَليهِنَّ الاحتِجَاب؛ لأنَّ البِنْتَ إذَا بَلَغَتْ مَبْلَغًا يتعلَّقُ بِهَا النَّظَرُ وتَطْلُبُهَا النَّفْسُ، فإنَّها تَحْتَجِب، قال الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ -وهو من أئمة التابعين-: «لا يَصْلُحُ النَّظَرُ إلى شيْءٍ مِمَّنْ يُشْتَهَى النَّظَرُ إلَيْهِنَّ، وَإنْ كَانَتْ صَغِيرَةً» [البخاري (6228)].

أيها المسلمون: ولقَدْ شَاعَ عِندَ بعضِ النِّسَاء أَنْ تَلبَسَ العَبَاءَةَ وَتَحْتَهَا ثِيابٌ جَمِيلَةٌ، ثُمَّ ترفَعَ العَبَاءَةَ إِلى نِصْفِ بَدَنِهَا، فَتَبَيَّنَ ثِيَابَهَا، وَيحصُلَ التَبرُّج المَنْهِيُّ عنه، وَلَقَدْ بَيَّنَ اللهُ في كِتَابِه العَزِيز أنَّ التَّبرُّجَ مِنَ الرِّجْس، فإِنَّ الله لَمَّا نَهَى أمَّهَاتِ المُؤمِنين عَنهُ قَال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:33]. ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور].

[الضياء اللامع من الخطب الجوامع - الخطبة التاسعة في التحذير من بعض ملابس النساء]

نصيحة حول ألبسة البنات

السؤال: بَعضُ النِّساء هَدَاهُنَّ الله يُلبِسْن بَناتِهِنَّ الصَّغِيرَات ثِيَابًا قَصِيرَةً تَكشِفُ عَنْ السَّاقَيْن، وإذَا نَصَحْنا هَؤُلاء الأمَّهَات قُلنَّ (نَحْنُ كُنَّا نَلْبَسُ ذَلِكَ مِنْ قَبْل، وَلَمْ يَضُرَّنَا ذَلِكَ بَعْدَ أَن كَبرْنَا)، فَمَا رَأيُكُم بِذلِك؟

الجواب: أَرَى أنَّه لا يَنبَغِي للإنسَان أن يُلبِسَ ابْنَتَهُ هَذَا اللِّبَاسَ وَهِيَ صَغِيرَة، لأَنَّهَا إذَا اعْتَادَتْهُ بَقِيَتْ عَلَيْه وهَانَ علَيْها أمْرُه، أمَّا لَوْ تعوَّدَت الحِشْمَةَ مِنْ صِغَرِها بَقِيَتْ عَلَى تِلكَ الحَال في كِبَرِهَا.

والَّذِي أنصَحُ بِهِ أَخَوَاتِنَا المُسْلِمَات أنْ يَتْرُكْنَّ لِبَاسَ أهْلِ الخَارِجِ مِنْ أعْدَاءِ الدِّين وأَنْ يُعَوِّدْنَّ بَنَاتِهِنَّ عَلى اللِّبَاس السَّاتِر، وعَلى الحَيَاء، فالحَيَاءُ مِنَ الإيمَان. [«مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ» (274/12)]

توجيه للذين يمنعون بناتهم من ارتداء اللباس الشرعي

أقول لهؤلاء: اتَّقُوا الله تعَالى في أنفُسِكُم واتَّقُوا الله تعَالى فِيمَن جَعَلكُم اللهُ أوليَاءَ عَلَيهِم، والوَاجِبُ عَلى أولياءِ الأمُور إذا رَأوْا مِن بَنَاتِهِم الاتِّجاه الصَّحِيح إلى هَدْي النبِيِّ ﷺ وأصحابِه، الواجبُ عَليهم أنْ يَحمَدُوا الله تعَالى عَلَى هَذا وَأَنْ يُشَجِّعُوا بَناتِهِم عَلى ذَلِك وَأنْ يَرَوْا أنَّ هَذا مِنْ أكبَر النِّعَم عَليهِم، أمَّا أنْ يَقُومُوا ضِدَّ ذلك فإنَّهُم والله آثِمونَ خَائِنُون للأمَانة، سَوْفَ يُسْألُون عَمَّا صَنَعُوا، فَإنَّ الله تعَالى يقُول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم:6]، فَجعَلَ اللهُ وِقَاية أهلِينا عَلَيْنَا كَمَا أنَّ وِقَايَة أنفُسِنا عَلَيْنَا وقال النبيُّ ﷺ: «الرَّجُلُ رَاعٍ في أهْلِهِ وَمَسْؤُولٌ عَن رَعِيَّتِه».

وأقُولُ لهَؤُلاء الأولِيَاء إنَّكُم آثِمُونَ عَلى مَا تَفْعَلُونَ بالنِّسبَة لبَناتِكُم اللاتي يُرِدْنَ الالتِزَام. [«فتاوى نور على الدرب للشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ» (205/ النساء)]

أنقذوا بناتكم

مِنَ النَّارِ

لفضيلة الشيخ
محمد بن صالح العثيمين رحمه الله

دار العلم الصحيح للنشر والتوزيع
دار العلم الصافي للنشر والتوزيع

شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية